حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني . احد الشعارات السياسية التي تزايد استعمالها في الفتره الاخيره في العديد من الاوساط الرسميه والشعبيه ، عند تحديد هذه القوى لموقفها من القضية الفلسطينية والمحاولات المطروحه لحلها في هذه المرحله التي تكاثرت فيها مشاريع السلام لتصفيه ازمة الشرق الاوسط نهائيا .

حول الشعارات المطروحة في الساحة الفلسطينية :

١ حق تقرير المصير... شعار عظيم يستعمل في غير محله

ان هذا الشعار لم يقتصر طرحه فقط في الاوساط العالمية الصديقة بل بدا يتسرب للادب السياسي الفلسطيني ، واذ بدات بعض من منظمات المقاومة الفلسطينية تستعمله لتحديد موقفها وكأنه أضحى مرادفا لشعارات الثورة ويحمل نفس معناها السياسي ومضمونها الثوري.

ان استعمال هذه المترادفات والتعابير ليس نوعا من الترف اللفظي الذي لا باس من ادراجه في اطروحاتنا السياسية ، كونه لا يغير شيئا من المعنى . ليست المسالة هكذا . بل ان لكل من هذه التعبيرات مدلولاته الخاصة به ، ولا بد من التدقيق الكامل فيها قبل استعمالها . فهنالك ثمة تعبيرات قد تشكل «انحرافا لغويا» فقط ، ولكن المناخ السياسي العام الذي يحيط تلك الفترة يقوم الانحراف اللغوي هذا ، ولكن اى تبدل في الظروف وبالذات في الاتجاه السلبي ، فيكون هذا هو الظرف المناسب لكي ياخذ هذا الانحراف معناه الحقيقي ويشكل المرتكز النظري الذي يبرر البعض به اتخاذهم لمواقف تحمل انحرافا عن خط الثورة الصحيح والمستقيم . ولنا في شعار الحقوق الراهنة الذي ادرج في الميثاق الوطني الفلسطيني اثر دورة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الحادية عشرة . ووسط المناخ الوطني العام والجارف الذي ساد تلك الاجتماع ، فان تعبير الحقوق الراهنة لم يكن ليحتمل التفسير الذي كان مرتكزا (ليساري فلسطيني) ٢ ، لمقالاته المشهورة في مجلة « الحرية » ، حيث كان تعبير الحقوق الراهنة المظلة التي احتمى بها الكاتب المذكور في وجه الحملة التي قادتها حينذاك مجلة فلسطين الثورة وغيرها من مجلات المقاومة متهمة الكاتب بالخروج عن ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية .

ان الدقة في تحديد الشعارات واستعمالها مسالة غاية في الاهمية باعتبار ان الشعارات هي وسيلة تحريضية وتختصر بكلمات قليلة كل اهداف الثورة في مرحلة من مراحلها . وهنا تاتي اهمية الدقة في استعمال الشعارات والتي تعبر عن حقيقة الموقف من خلال التطابق التام بين المعنى المجرد والمباشر للكلمة والاهداف التي تخدمها لا ان تترك المسالة تحت رحمة الظرف السياسي السائد ليعطي هذه الشعارات معناها . ان الشعارات كوسيلة تحريضية يجب ان نختار وان نحدد معانيها بدقة لانها الوسيلة الوحيدة لصيانة اهداف واستراتيجية الثورة من تلاعب وتذبذبات الانتهازيين الذين يعمدون عادة من ثغرة في سياسة الثورة ليبرروا انحرافهم وتراجعهم تحت مظلة ثورية واستراتيجية . حيث يقومون بسحق الفرع على حساب الاصل والجزء على حساب الكل من خلال استغلال التعابير المطاطة او الشعارات الخاطئة التي تحتمل تفسيرات خطرة تزداد خطورتها في مرحلة الركود او التراجع .

ان الخلط بين الجزء والكل وعدم تحديد العلاقة بينهما يساهم في عدم القدرة على ضبط حركة كل منهما مع ادراكنا لاهمية المبدا الماركسي الذي يقول بان اي تناقض بين حركة الجزء وحركة الكل لا بد وان يحسم لصالح حركة الكل . وهذا المبدا يجد ترجمانه العملية في العلاقة بين المواقف والشعارات التكتيكية وبين المواقف والشعارات الاستراتيجية . واذا كانت تكفي مبدئية اي شعار من الشعارات الاستراتيجية وحدها لكي يطرح هذا الشعار ، فبالمقابل ان اية شعارات تكتيكية لا بد وان ترى في ضوء هذا الشعار المبدئي ، ولا بد ان يكون الشعار الاستراتيجي ملازما له تجنبا من ان يفهم الشعار التكتيكي بطريقة تناقض الهدف المبدئي للثورة . وامامنا من الادب اللينيني شعار حق تقرير المصير الذي كاد ان يكون مطية لدعاة التعصب القومي من خلال حرفه عن مضمونه الثوري ، تجنبا لافراغه من هذا المضمون ولكي يحافظ على مدلوله الثوري وجدنا لينين يقرنه دائما بشعار التضامن الاممي والبروليتاري . حتى يكون ضابطا لاي نزوع خاطىء او انحراف ، حيث يقول لينين : (٣)

« الاعتراف لجميع الامم لا بالمساواة المطلقة في الحقوق بصورة عامة وحسب ، بل ايضا في الحقوق فيما يخص انشاء دولة لها . اي الاعتراف بحق الامم في تقرير مصيرها في الانفصال ولكن الى جانب ذلك وبالضبط من اجل نجاح النضال ضد كل انواع التعصب القومي في جميع الامم ينبغي صيانة وحدة نضال البروليتاريا والمنظمات البروليتارية وضمان اندماجها اوثق اندماج في تكتل اممي رغم ميل البرجوازية الى الانعزالية القومية . ان المساواة التامة في الحقوق بين الامم وحق الامم في تقرير مصيرها واتحاد عمال جميع الامم : ان جميع هذه الاشياء هي البرنامج القومي الذي تلقنه الماركسية للعمال » .

ان عدم بتر اي موقف او شعار عن جملة الشعارات الثورية التي تشكل عناوين النضال هي التي تبقي حلقات عملنا متماسكة وقوية ولا تجعلنا نغرق بوعي او بدون وعي في مسالة مبدئية على حساب مسالة مبدئية اخرى وما يترتب على هذا من ترتيبات واوضاع على كافة الاصعدة السياسية والعسكرية يكون لها بالتاكيد انعكاساتها العميقة على مستقبل الثورة .

ان الشعارات العامة والمطاطة كثيرا ما تكون وسيلة البعض للتملص من تحديد موقف تجاه قضية ما تجنبا لتحمل مسؤولية هذا الموقف ، وتركه زئبقا يتجه صعودا وهبوطا حسب المناسبات ولارضاء الاطراف كافة ، ولنا في شعارات او قرارات الامم المتحدة والتي ابتدعت اصلا لتحمل اكثر من تفسير واكثر من معنى مفسحة المجال بذلك للاطراف المعنية تفسير تلك القرارات كما تشاء وعلى ضوء الظروف الموضوعية التي يتم التفسير في ظلها .

ان ما نحن بصدده ليس شعارات الامم المتحدة ، التي لا تؤثر بجماهيرنا التي فقدت الثقة بهذه المؤسسة ، ولم تعد شعاراتها ومشاريعها تحمل اي معنى لجماهيرنا سوى الحذر الشديد منها . ان ما يعنينا هو جملة الشعارات التي بدا يكثر استعمالها في اوساط المقاومة الفلسطينية ومن قبل بعض المنظمات والدول الصديقة والتي يحصر تضامنها مع ثورتنا وشعبنا بتاييده في (حقه بتقرير مصيره) ، ويتلازم مع هذه المسالة (الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني) و (الحقوق الراهنة للشعب الفلسطيني) .

ان مثار الاهتمام بمثل هذه الشعارات مرده للجهات التي تطرحها والتي هي اما منظمات مقاومة ، او منظمات عربية ودولية صديقة ، واما دول رسمية عربية واجنبية صديقة ، وطرح اي شعار من قبل مثل هذه الاطراف لا بد وان ينعكس بشكل جدي على موقف جماهيرنا ، للثقة التي تولها اياها ، وهنا تكمن خطورة واهمية التدقيق باي من الشعارات التي تطرح من قبل هذه الجهات مع ضرورة تحديد معنى هذه الشعارات ، مضمونها ، حدودها ، الغرض الذي تخدمه . ومفهومها العلمي الدقيق ومفهومها السائد والعام.

وضع هذا الشعار تاريخيا :

حق تقرير المصير . هذا الشعار الثوري الذي حظي بنقاشات واسعة في الادب اللينيني ظهر بشكله المحدد وبصيغة قرار صدر عن مؤتمر احزاب العمال الاشتراكية والنقابات الاممي المنعقد في لندن من ٢٧ تموز الى اول اب ١٨٩٦ ، وذلك عبر قرار صدر عن المؤتمر المذكور يقول القرار (٥) « يعلن المؤتمر تاييده لحق جميع الامم التام في حرية تقرير مصيرها ويعرب عن عطفه نحو عمال كل قطر يقاسي من نير الاستبداد العسكري او القومي او غيرهما . ويدعو المؤتمر عمال جميع هذه الاقطار الى الانضمام الى صفوف العمال الواعين في العالم اجمع للنضال معهم في سبيل التغلب على الراسمالية العالمية وتحقيق اهداف الاشتراكية الديمقراطية الاممية ».

ولهذا القرار الصادر عن مؤتمر الاممية المذكور جذور تمثلت في نقاشات ماركس وانجلس بالنسبة لمسالة القوميات ، حيث كانا قد اعطيا وجهة نظر في هذه المسالة خاصة وان هنالك ثمة قضية كانت مطروحة في تلك الفترة بحدة هي المشكلة الايرلندية . فلقد كتب ماركس الى انجلس (٦) «بصدد زمرة برودون» في باريس والتي تعلن ان القوميات امر اخرق وتهاجم بسمارك وغاريبالدي ان هذا التاكيد بوصفه جدلا ضد الشوفينية مفيد ويمكن تبريره ، ولكن عندما يعتقد اتباع برودون ، بان كل اوروبا تستطيع ويجب ان تبقى قاعدة على مؤخرتها بكل هدوء او سكينة بانتظار ان يقضي الاسياد في فرنسا على الجهل والبؤس ... فانهم سخفاء .. (رسالة ٧ حزيران يونيه ١٨٦٦) . وما كتبه ماركس في ٢٠ حزيران (يونيه) ١٨٦٦ يوضح هذه المسالة بشكل ادق ويعطي تفسيرا لمعنى رسالته السالفة الى انجلس كتب يقول ويصف المناقشات التي جرت في مجلس الاممية « وقد تمركزت المناقشات كما كان ينبغي توقع ذلك حول مسالة « القوميات » وموقفنا منها ... ان ممثلي فرنسا الفتية (غير العمال) قدموا وجهة النظر التالية : وهي ان كل قومية والامة نفسها هما من الاوهام البائدة هذه شتيرنيرية برودونية ... سيمضي للعالم باسره ان ينتظر نضوج الفرنسيين ليقوموا بالثورة الاجتماعية ... لقد ضحك الانجليز كثيرا على ما قلت في مستهل خطابي ان صديقنا لافارغ والاخرين ، اللذين الغوا القوميات ، يخاطبوننا بالفرنسية ، اي بلغة لا يفهمها تسعة اعشار المجتمعين . ثم لمحت الى ان لافارغ ، دون ان يدرك ما يقول ، يفهم ، كما يبدو ، من انكار القوميات ، امتصاصها من قبل الامة المثالية ، الامة الفرنسية » .

ولقد كان موقف ماركس من بعض القضايا المطروحة كالمسالة الايرلندية ، وموضوع انفصال ايرلندا عن بريطانيا ، ترجمة عملية لذلك الموقف النظري الذي اتخذه ، حيث يقول في احدى رسائله (٨) « لقد حاولت جهدي بجميع الوسائل اثارة العمال الانجليز للتظاهر في سبيل تاييد الحركة الفينيانية » ، ويعود ليؤكد موقفه في مكان اخر قائلا بشان موضوع ايرلندا (٩) « انها لمصيبة على شعب ان يستعبد شعبا اخر . ان الطبقة العاملة الانجليزية لن تتحرر ما لم تتحرر ارلنده من النير الانجليزي ، ان استعباد ارلنده يوطد الرجعية في انجلترا ويغذيها» (ص٢٥) . ويلخص لينين موقف ماركس من هذه المسالة بانه (اي ماركس) (١٠) وهو يحمل الاممية على اتخاذ قرار بالعطف على الامة الايرلندية وعلى الشعب الايرلندي ، يوصي في الوقت نفسه بانفصال ارلنده عن انجلترا ولو ادى الامر بعد الانفصال الى الاتحاد .

ان شعار حق تقرير المصير قد شغل حيزا كبيرا من تفكير لينين ولقد كتب بشانه ، وخاض نقاشات مع مجموعات ماركسية عدة كالحزب الديمقراطي الاشتراكي البولوني ، وكتب كراسه حول حق الشعوب في تقرير مصيرها ردا على المفهوم الخاطىء لهذه المسالة والذي مثلته روزا لوكسمبورج والتي كانت بشكل اخر تلتقي مع الشيوعيين الفرنسيين الذين تناولهم ماركس في حديثه السابق ، ان تلك النقاشات قد ساهمت مجتمعه في تكوين مفهوم صحيح ودقيق لشعار حق تقرير المصير ، حيث يركز هذا المفهوم اكثر من خلال معالجة الامثله العمليه التي طبق بشانها هذا الشعار . تماشيا مع مشكله القوميات التي كانت مطروحة في روسيا في فتره سيطرة البلاشفة على الحكم ، حيث وجدوا انفسهم في مواجهة الامبراطورية الروسيه والتي تتشكل من عدد هائل من القوميات تدور جميعها في فلك (القطب الروسي) قومية واحدة تشكل ما لا يتجاوز النصف مساحة وسكانا ، وتربط هذه القوميات بذلك القطب الروسي علاقة الحاقية تقوم على استغلال تلك القوميات ومعاملتها كشعوب من الدرجة الثانية ، ولقد فرض هذا الوضع على لينين صياغة شعار حق تقرير المصير بالشكل الذي يقدم حلا ثوريا وعمليا لمسالة القوميات وتحديد العلاقة بين هذه القوميات بالطريقة التي

تحفظ حقوق الشعوب ، وهذا الواقع العملي الذي واجهه لينين مضافا اليه المناقشات الواسعة التي دارت حول هذا الشعار وردود لينين عليها تلك النقاشات ساهمت في توضيح ادق التفاصيل بالنسبة لهذا الشعار وحددت ما يمكن تسميته بالمفهوم اللينيني لحق تقرير المصير . ذلك المفهوم الذي لا يحمل اي غموض او ابهام يمكن ان يترك مجالا للقفز فوقه او الانتهاز باسمه واستعماله في غير موضعه . باعتبار انه غطاء ابتداء من التحريف وانتهاء بالتطبيقات العملية لهذا الشعار.

ويعرف لينين هذا الشعار فيقول : (١١)

« فاذا اردنا ، بعد هذا ، ان نفهم معنى حرية الامم في تقرير مصيرها ، دون ان نتلاعب بالتعاريف الحقوقية ، ودون ان « نخترع » مفاهيم مجردة ، بل بتحليل شروط الحركات القومية التاريخية الاقتصادية ، فلا بد ان نصل الى النتيجة التالية : ان المقصود بحرية الامم في تقرير مصيرها ، هو انفصالها كدول عن مجموعات قومية اخرى ، هو بالطبع تاليفها دولا قومية مستقلة . وسنرى فيما بعد ، الاسباب الاخرى التي تجعلنا مخطئين اذا فهمنا من حق حرية تقرير مصير امة من الامم شيئا اخر غير حق الوجود كدولة قائمة بذاتها » (صفحة ١٩٦) .

ويعود لينين ليؤكد هذا التعريف في مكان اخر فيقول (١٢) :

« كما يعني ان « حرية الامم في تقرير مصيرها » لا يمكن ان يكون لها في برنامج الماركسيين ، من الوجهة التاريخية الاقتصادية ، سوى معنى واحد هو حرية تقرير المصير السياسي اي الاستقلال كدولة ، اي انشاء دولة قومية » .

ويؤكد لينين هذا التعريف مرة ثالثة وهو يحاور روزا لوكسمبورج فيقول تحت عنوان البرجوازية الليبرالية والانتهازيون الاشتراكيون ومسالة القوميات (١٣) :

« هل يتضمن الاعتراف بالمساواة القومية اعترافا بحق الانفصال ام لا ؟ فاذا كان الجواب نعم ، فمعنى ذلك ان روزا لوكسمبورج تعترف بصواب الفقرة التاسعة من برنامجنا من حيث المبدا . واذا كان لا ، فمعناه انها لا تعترف بمساواة الامم في الحقوق . اما التهرب والمواربه فلا يجديان شيئا » (ص ٢١٨) .

ويؤكد لينين بذلك مستشهدا بكلام ثلاثة مندوبين تحدثوا في المؤتمر الثاني حول هذا الموضوع وبنت كلامهم في محاججته لروزا لوكسمبورج واول هؤلاء مارتينوف الذي عرفها بقولها « تعني بكل بساطة حق الامم في الاعتزال في كيان سياسي مستقل » (ص ٢٥٧) وما قاله غولدبلان الذي استشهد بما كان قد قاله بليخانوف (١٥) « لايمكن الاعتراض بشيء على « حق حرية تقرير المصير » . فاذا ناضلت امة ما من اجل استقلالها ، فلا نجوز معارضتها في ذلك . واذا ابت بولونيا ان تعقد زواجا شرعيا مع روسيا ، فيجب عدم اعاقتها في ذلك كما قال الرفيق بليخانوف — وانا اوافق على وجهة نظره ، ضمن هذه الحدود» وكذلك ما قاله ليبر بانه (١٦) « اذا لم تستطع قومية من القوميات ان تعيش ضمن حدود روسيا، فالحزب لن يعارضها بالطبع في ذلك »

ولكن من اجل اية امم واية دول وضع هذا الشعار ؟

ان شعار حق تقرير المصير وضع من اجل الدول التي يكون تركيبها القومي بعيدا عن التجانس (١٧) (اي التي تدعى بدول القوميات خلافا للدول القومية و (تكون دائما دولا ظل تشكيلها الداخلي بسبب ما شاذا او ضعيف التطور) وهذا التعريف الذي كان قد قدمه كاوتسكي ويعتبره لينين اوفر دقه ينسجم مع حديث لينين عن الامم الظالمة والامم المظلومة .

الامم الظالمة التي يسميها في بعض الاحيان الدول المفترسة (١٨) ، (ص ١٩٨) وذلك بمعرض حديثه عن الامم المظلومة والتي هي (١٩) اما مستعمرات خاضعة للدول العظمى واما دول ممنعة في التبعية وخاضعة للاضطهاد القومي) والتي هي اقرب الى الملحقات وياخذ لينين المثل الروسي مثلا اكثر حدة (٢٠) (حيث هي دوله ذات قطب قومي واحد روسي ويشغل الروس فيها بقعة واحدة شاسعة جدا من الارض ويبلغ عددهم ما يقارب السبعين مليونا ولهذه الدولة القومية ميزة خاصة بها اولاها ان القوميات غير الروسية والتي تؤلف بالاجمال اكثرية السكان (٥٧ بالمئه) تقطن البقاع الواقعة بالضبط على اطراف البلاد ، وثانيها — ان الاضطهاد الذي تعانيه تلك القوميات غير الروسية لاشد قسوة بكثير مما هو في الدول المجاوره ، وثالثها — ان القوميات المضطهدة المظلومة .... الخ (ص ٢٠٩ — ٢١٠) .

ولكن كيف حل لينين هذه المسالة ووضع شعار حق تقرير المصير موضع التطبيق العملي ، حل ذلك من خلال ترك الحرية لشعوب الملحقات هذه بحرية الانفصال او الاتحاد المساوي بالحقوق بالشروط التي تقترحها لعقد اتحاد جديد او استمرار الاتحاد القديم .

ان شعار حق تقرير المصير والذي وضع من اجل تحقيق انشاء الدول الوطنية المستقلة للشعوب المستعمرة بعد انفصالها عن الدول الامبريالية تقوم في الاساس على تصحيح العلاقة السياسية والاقتصادية والوطنية بين دولة واخرى او بين دوله وشعب اخر ملحق بها ، اي ان جوهر المسالة تقوم على انهاء الطغيان السياسي (٢١) .

«للامم الظالمه التي تملك جميع الحقوق والامتيازات على الامم المظلومة والتي هي تابعة او شبه تابعة بهدف اقرار تحالف اختياري بين الامم لا يسمح باي عنف تمارسه امة ضد اخرى ويقوم على الثقة المطلقة والحقوق المساوية» ترجمة للمبدا الذي يقول ان (٢٢) : (شعبا يضطهد شعوبا اخرى لا يمكنه ان يكون) حرا (٢٣) ومع « الاعتراف لجميع القوميات الداخلة في قوام روسيا بحق الانفصال الحر وتاليف دولة مستقلة » (صفحة ١٤٧ من المجلد م.ج.١) وترجمة هذا بـ (الغاء جميع الامتيازات

بقلم حسين ابو النمل

ايا كانت لامة من الامم وبطلان كل اخلال اي كان بحقوق الاقليات القومية » .

ولو حاولنا ان نلخص بكلمات بسيطة ومختصرة شعار حق تقرير المصير لكان علينا الاقرار بما يلي :

١ — هنالك امة ظالمة تستعبد امة ثانية او اكثر من امة .

٢ — هنالك وجود (مادي شرعي) للامة الظالمة والامة المظلومة .

٣ — العلاقة التي تقوم بينهما تقوم على اساس الطغيان السياسي وغير السياسي .

٤ — حق تقرير المصير لا يشكل نفيا لوجود الامة الظالمة ، بل يقوم على انهاء طغيانها السياسي فقط .

٥ — العلاقة التي ستنشا بينهما تقوم على المساواة بالحقوق وذلك بتعيين الحدود الوطنية لكل منهما .

٦ — حق تقرير المصير يقوم على الانفصال اي على انهاء (الدولة) غير متجانسة القوميات وقيام دول جديدة بحيث تساوي كل دولة امة .

٧ — حق تقرير المصير لا يعني خلق وجود مادي لشعب مظلوم ، وبالمقابل لا تعني نفيا لوجود الشعب والامة الظالمة . بل يقوم على اعتراف الطرفين بوجود بعضهما البعض .

٨ — حق تقرير المصير كما هو موجه لشعب الامة المظلومة للنضال من اجل حريته ، فهو موجه بنفس الدرجة للدولة الظالمة ولشعبها للاعتراف بحق الامة المظلومة بحريتها وانفصالها وتشكيل دولها .

هذا هو ما يمكن لنا استنتاجه من وضع لينين لهذه المسالة وما دار بشانها من نقاشات سبقت طرح لينين — مؤتمر الاممية — رسائل ماركس . والنقاشات التي كان لينين وغيره من اشخاص الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي اطرافا فيها تلك النقاشات التي حددت بدقة مفهوم شعار حق تقرير المصير كشعار ثوري عظيم وضع لخدمة اهداف عظيمة ولحل قضايا المستعمرات وعمليات الالحاق . ولكن اين موقع هذا الشعار الثوري العظيم من قضية شعبنا . وماذا يعطينا من مفاهيم من خلال طرحه في هذه المرحلة . وهل يبقى هذا الشعار عظيما عندما نحشره لمعالجة مسالة لا علاقة له بها ؟

لم ماذا يعطينا طرح هذا الشعار على الصعيد الفلسطيني واية اساءة تلحق به حين يحشره البعض حشرا في موضوع لا ينطبق ولا يتناسب معه ، ولا تتوفر له الشروط الموضوعية التي تجعل من الممكن وضعه موضع التطبيق العملي ولنحاكم شعار حق تقرير المصير (فلسطينيا) بالمقاييس اللينينيه التي طرح بها وفي ضوء جملة القضايا الاستراتيجية والمبدئية للثورة الفلسطينية والعربية . لنحاكم هذا الشعار على ضوء الاسس التي يفرضها شعار حق تقرير المصير .

١ — هنالك (امه) ظالمة يهودية تستعبد (امه) مظلومة فلسطينية

٢ — اسرائيل موجودة بشكل (مادي وشرعي) وفلسطين موجودة بشكل (مادي وشرعي) .

٣ — العلاقة بين اسرائيل وفلسطين تقوم على (السيطرة السياسية والاقتصادية) على فلسطين . بحيث ان اسم اسرائيل قد تجاوز حدود اسرائيل الى حدود فلسطين ، بما لهذا التجاوز من دلالات اقتصادية وسياسية .

٤ — وجود فلسطين لا يشكل نفيا لوجود اسرائيل والعكس بالعكس . ولكن ظهور الوجود السياسي والوطني والاقتصادي لفلسطين (سيقلص) من مساحة النفوذ السياسي والاقتصادي لاسرائيل .

٥ — العلاقة بين اسرائيل وفلسطين الاعتراف المتبادل والمساواة بالحقوق بينهما وتحديد الحدود الوطنية لكل منهما واحترامها .

٦ — حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني يعني ان دولة اسرائيل والمشكلة من شعبين اسرائيلي وفلسطيني يجب ان تنفصل الى دولتين فلسطينية واسرائيلية .

٧ — حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني لا يعني نفيا لوجود الشعب والامة الظالمة (الاسرائيلية) كما لا يعني خلق وجود مادي للشعب الفلسطيني .

٨ — حق تقرير المصير كما هو موجه للشعب الفلسطيني المظلوم كي يصعد نضاله من اجل حريته ، فهو موجه ايضا للامة الظالمة للاعتراف بحق الامة المظلومة في حريتها وانفصالها . اي مناشدة اسرائيل المساعدة في (تحرير) الفلسطينيين

هذا ما يمكن ان نستخلصه من تطبيق شعار حق تقرير المصير فلسطينيا ؟ . انه يعني (٢٥)

(بصورة جوهرية الاعتراف بدولة اسرائيل لانها هي التي ستضطر او ستسمح لان يعطى الشعب العربي الفلسطيني امكانية تحقيق هذا المبدا . ان مطالبة الشعب السوري بتحقيق مبدا تقرير المصير يتضمن الاعتراف مسبقا بوجود الدوله الفرنسية) .

وهنا لنا ان نتساءل . ما هو المدى الذي ينطبق به هذا الشعار على قضيتنا ؟ . وهل اصحاب مثل هذا الطرح يجهلون معاني هذا الشعار ؟ هل يجهلون الفارق بين الشعار الذي يقوم على انهاء الطغيان السياسي من دولة على دولة اخرى ومن شعب على شعب اخر . وبين الشعار الذي يقوم على (نفي) الوجود اولا واخرا . الا يستطيع اصحابنا رؤية هذا الشعار ومحاوله حل القضية الوطنية الفلسطينية على ضوئه كمثل من يحاول ان يحل التناقض بين الشيوعية والراسمالية كمتناقضين ، بالدعوة الى تعيين الحدود بينهما وتحقيق اتفاق بينهما يحفظ لكل منهما حقوقها المساويه ؟ ؟

ان الاختباء وراء الشعارات الثورية لن يغطي الاستعمال الخاطىء لها ، والاستعمال الخاطىء لها لا بد وان تقود الى نتائج خاطئه ، ولا يمكن لنا التصور بان من يقوم بطرح هذا الشعار يجهل معناه . انه يعرف معناه . ولكن لا يستطيع طرحه مباشرة فيوارب ويختفي خلف شعار ثوري عظيم لعل عظمة الشعار تخفي دناءه الهدف الذي يستهدفونه .

ان طرح مثل هذا الشعار يعرض لكل القوى الثورية والجذرية ان تكشف الاهداف التي تختفي وراء طرح مثل هذا الشعار ووضعه رديفا وبديلا في بعض الاحيان عن شعارات الثورة الفلسطينية، ان طرح هذا الشعار يعكس موقفا للقوى التي تقوم بطرحه ، موقفا يقوم على التسليم بوجود اسرائيل والاعتراف بها من خلال التعامل معها على هذا الاساس ، تعاملا لا يقوم على وجودها او عدم وجودها بل على الظلم الذي الحقته بشعب فلسطين وتحويل حقه بوطنه الى قضية علاقه تقوم على اسس خاطئة لا بد من تصحيحها.

ان مثل هذا الطرح والذي يطرح مفاهيمه وراء شعارات من هذا الطراز تعكس تقدير اصحاب هذه الشعارات لموقف الجماهير ، ومن هنا تاتي المواربة في طرح المفاهيم تحسبا لردود الفعل . ولكن الطرح مواربة عادة ما يكون مقدمة لطرح مباشر . وان التعامل مع هذا الشعار بحذر وحساب يجب ان يقترن ايضا بحذر من نفس المستوى من اصحابه ولتراقب اية تطورات حتى ولو كانت مؤشرات صغيرة ... ولكن الاشياء الصغيرة ... كثيرا ما تكون مقدمات لتطورات كبيرة !

حول شعار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني

ان الشعار الذي بدا ينتقل من المحافل الدولية وبالذات اوساط الامم المتحدة ليدخل قاموس المقاومة السياسي هو شعار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني . وبصدد هذا الشعار هل لنا ان نتساءل ماذا تعني كلمة حقوق ؟ وماذا تعني كلمة مشروعة ؟ واين الضرورة في قرن (حقوق) بـ (مشروعة) وهل هناك من حقوق (غير مشروعة) وهل اضافة مشروعة الى حقوق هي نوع من (الملاك) فقط ؟ والا تتضمن كلمة (حقوق) صفة (المشروعية) باعتبار ان الحقوق دائما هي مشروعة ؟

ان اضافة مشروعة كان يمكن ان تكون مقبولة لو الحقت (بمطالب) او غيرها من التعبيرات المشابهة التي لا تحمل صفة الجزم بحيث تحدد صفتها بنفسها كما هو الامر مع كلمة حقوق . ان الحاق صفة مشروعة بتعبير الحقوق ليست بسبب (طبيعة) كلام الامم المتحدة اي اضافة لا معنى لها ، بل ان درجة قليلة من التفكير بهذا التعبير تجعلنا نتصور ان هنالك نوعين من الحقوق التي يدعيها الفلسطينيون ، الحقوق المشروعة لهم .

والحقوق غير المشروعة . وبمعنى اخر فهي تشكك بحقوق الفلسطينيين ومطالبهم والحقوق التي يطالبون بها . وهذا التشكيك بالتاكيد يخدم اغراض القوى المعادية ، لان القاء الظلال على شعاراتنا تجعلها ايضا عرضة للاجتهاد والتفسير الخاطىء . ان مثل هذه التعبيرات وهي ترد في ادب المقاومة فلا بد من التدقيق بها لانها عناوين نضال لا يجوز تركها هكذا عرضة لشتى التفسيرات والتشكيك . ان (مشروعة) يجب ان تحذف من وراء كلمة (حقوق) ، لاننا لا نطالب بحقوق غير مشروعة . هذا على الاقل من وجهة نظرنا كفلسطينيين .. واما الاخرون فلهم الحق ان يفهموا المسائل وان يطرحوها بالطريقة التي تناسبهم . وبالرغم من انه ليس مكان هذا السؤال ولكن هناك ضرورة ماسة لطرحه في هذه المرحلة التي كثر فيها الحديث عن ضمان حقوق شعب فلسطين . ما هي حقوق شعب فلسطين . هل هي نفسها الحقوق التي تقول بها الثورة الفلسطينية . ويقول بها انور السادات وغيره من الزعماء العرب او غيرهم ، لتقدم الثورة الفلسطينية وجهة نظر محددة تعبر عن موقف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حسما لاي سوء فهم يمكن ان يحدث .